مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله على ما له من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العظيمة العليا، وعلى آثاره الشاملة للأولى والأخرى، وأصلي وأسلم على محمد أجمع الخلق لكل وصف حميد وخلق رشيد وقول سديد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه من جميع العبيد. أما بعد: فليس بعد كلام الله أصدق ولا أنفع ولا أجمع لخيري الدنيا والآخرة من كلام رسوله وخليله محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ إذ هو أعلم الخلق، وأعظمهم نصحا وإرشادا وهداية، وأبلغهم بيانا وتأصيلا وتفصيلا وأحسنهم تعليما، وقد أوتي -صلى الله عليه وسلم- جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصارا؛ بحيث كان يتكلم بالكلام القليل لفظه الكثيرة معانيه مع كمال الوضوح والبيان الذي هو أعلى رتب البيان. وقد بدا لي أن أذكر جملة صالحة من أحاديث الجوامع في المواضيع الكلية والجوامع في جنس أو نوع أو باب من أبواب العلم، مع التكلم عن مقاصدها، وما تدل عليه على وجه يحصل به الإيضاح والبيان مع الاختصار؛ إذ المقام لا يقتضي البسط، فأقول مستعينا بالله سائلا منه التيسير والتسهيل.
الحديث الأول: عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: { إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها؛ فهجرته إلى ما هاجر إليه } متفق عليه . هذه أحاديث نبوية اختارها الشيخ عبد الرحمن بن السعدي -رحمه الله- في هذه الرسالة، وشرحها شرحا متوسطا، واختار الأحاديث الجامعة، الأحاديث التي يكون الكلام فيها قليلا أو اللفظ قليلا والمعنى كثيرا، وتسمى جوامع الكلم، وقدم هذه المقدمة وفيها قوله -صلى الله عليه وسلم- { أعطيت جوامع الكلم } أو { جوامع الكلم وفواتحه وخواتمه، واختصر لي الكلام اختصارا } هذا من خصائصه -صلى الله عليه وسلم- أو من فضائله أنه أعطي جوامع الكلم. واختار الشيخ -رحمه الله- في هذه الرسالة تسعة وتسعين حديثا من جوامع الكلم، وشرحها في هذه الرسالة، وقد أخذ بعضا منها مما شرحه غيره، وقد عرفنا أن ابن رجب -رحمه الله- شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم في كتابه الذي وسعه وسماه: "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم" ولكن ابن رجب -رحمه الله- توسع في الشرح, شرحه شرحا موسعا مبسوطا. وأما المؤلف هاهنا ابن السعدي فلم يتوسع، وإنما ذكر الخلاصة. ابتدأها بهذا الحديث وهو الذي ابتدأ به البخاري -رحمه الله تعالى- كتابه الصحيح, وقد نقل عن بعض العلماء أنه قال: لو كتبتها كتابا لجعلت حديث: { الأعمال بالنيات } في أول كل باب؛ وذلك لشرف هذا الحديث ولأهميته، وقد مر بنا شرحه في شرح الأربعين النووية، ونجمل هاهنا بعضا من الكلمات حوله.